الفصل الثامن
كيف أجعل طفلي اجتماعيًا؟

مقدمة:

تربية الأطفال صعبة، وتحتاج إلى صبر ونفس طويل، خاصة أن الأطفال لا يميزون بين ما هو إيجابي وما هو سلبي؛ لذلك يجب أن نتعامل معهم بشكل لطيف؛ حتى نستطيع تعليمهم المهارات التي تنفعهم في حياتهم، وكما يقال: التعليم في الصغر مثل النقش على الحجر، فالأشياء التي يتعلمها الطفل في صغره تلازمه إلى أن يصبح شابًّا يافعًا.

من بين الأشياء الإيجابية التي يجب تعليمها لأطفالنا، هي كيف يكون اجتماعيًّا، ويُخالط الأطفال، ويستجيب للكبار إذا ما تعاملوا معه؛ فالطفل يجب أن يتم تعليمه وتجهيزه لمواجهة الحياة، وهناك من يقوم بتعليم ابنه وهو في بطن أمه، أي قبل أن يولد؛ لذلك يجب أن نهتم بتربية الأطفال؛ فالتربية منذ الصغر تعد القاعدة التي تبنى على أساسها المراحل العمرية اللاحقة للطفل.

تعريف المهارات الاجتماعية:

تعددت تعريفات المهارات الاجتماعية؛ نتيجة اختلاف وجهات النظر حول مفهومها؛ لأنها مفهوم مرن له استخدامات مختلفة، وتضمينات نظرية

obeikan.com

وعملية عديدة، ولا يوجد اتفاق بين الباحثين على تعريف موحد يمكن الاعتماد عليه أو قبوله بشكل كامل؛ لأنه يعكس وجهة نظر صاحبه.

ومن التعريفات العديدة، نعرض ما يلي:

1- المهارات الاجتماعية هي قدرة الفرد على التفاعل مع الآخرين في البيئة الاجتماعية، بطرق متعددة تعد مقبولة اجتماعيًّا، وذات فائدة متبادلة.

2- المهارات الاجتماعية هي مجموعة استجابات، تنمو بالتعلم والممارسة، حتى تصل إلى درجة عالية من الإتقان والسرعة وحسن التصرف.

3- المهارات الاجتماعية هي القدرة على التفاعل المقبول بين الفرد وغيره، في إطار المعطيات الثقافية العامة للمجتمع.

4- المهارات الاجتماعية هي القدرة على التفاعل الإيجابي بين الأفراد في المجتمع، وفق معايير وثقافة اجتماعية معينة.

5- المهارات الاجتماعية هي سلوكيات مقبولة اجتماعيًّا، يتدرب عليها التلميذ إلى درجة الإتقان والتمكن، من خلال التفاعل الاجتماعي، الذي هو عملية مشاركة بين التلاميذ، من خلال مواقف الحياة اليومية التي تفيده في إقامة علاقات مع الآخرين في محيط مجاله النفسي.

6- المهارات الاجتماعية هي مجموعة السلوكيات اللفظية وغير اللفظية المتعلمة، والتي تحقق للفرد قدرًا من التفاعل الإيجابي مع البيئة الاجتماعية، سواء في مجتمع الأسرة أو المدرسة أو الرفاق أو الغرباء، وتؤدي إلى تحقيق أهدافه التي يتقبلها المجتمع ويرضى عنها.

7- المهارات الاجتماعية هي القدرة على إحداث التأثيرات المرغوبة في الآخرين، والقدرة على إقامة تفاعل اجتماعي ناجح معهم، ومواصلة هذا التفاعل.

8- المهارات الاجتماعية هي قدرة الفرد على التعبير الانفعالي الاجتماعي، واستقبال انفعالات الآخرين وتفسيرها، ووعيه بالقواعد المستترة وراء أشكال التفاعل الاجتماعي ومهاراته في ضبط وتنظيم تعبيراته غير اللفظية، وقدرته على أداء الدور، وتهيئة الذات اجتماعيًّا.

المهارات الاجتماعية .. يمكن اكتسابها:

المهارات الاجتماعية لا تولد مع الإنسان، ولا تظهر بشكل سحريٍّ عند الحاجة، وإنما تُكتسب وتتعلم؛ لذا يتعين على الآباء والأمهات تعليم أبنائهم المهارات الاجتماعية، وتدريبهم عليها، وحثهم على ممارستها، وتحسينها باستمرار، إلى أن تصل إلى درجة الإتقان والتلقائية.

لا يمكن - بحال من الأحوال - أن نعتبر المهارات الاجتماعية من نوافل البناء التربوي للأبناء؛ إذ هي من مفاتيح العلم والثراء والمنصب

obeikan.com

والصحة النفسية، فبعض الأمراض النفسية ناجمة عن عدم توافق الطفل مع أقرانه، والقدرة على مجاراتهم؛ مما يجعله دومًا مثارًا للسخرية والتندر، أو عدم القدرة على بناء صداقات ناجحة؛ مما يجعله فريسة للعزلة والانطواء.

ومن أكبر المشاكل وخيبة الأمل، عندما يفتقر بعض الآباء والأمهات إلى أبجديات المهارات الاجتماعية، فضلًا عن تعليمها لغيرهما، فهو يمارس مهاراته الاجتماعية باحترافية متناهية مع كل الناس إلا مع زوجته وأبنائه، ومنتهى السوء حين يكون الأب دعيًّا مستكبرًا، لا هو علم أبناءه تلك المهارات، ولا هو عاملهم بها، ولا هم سلِموا من توبيخه وإهانته عند التقصير فيها.

المهارات الاجتماعية التي يجب أن يتعلمها الأبناء:

ومن جملة المهارات الاجتماعية التي يجب أن يتعلمها الأبناء:

- مهارات القيادة، والقدرة على اتخاذ القرار.
- فنون التواصل؛ كحسن الاستقبال والتوديع وفن الاستماع، والقدرة على الحوار بطريقة هادئة.
- القدرة على بناء الثقة، والحفاظ عليها.
- القدرة على التعبير عن المشاعر، والتعرف على ميول الآخرين وطُرق تفكيرهم، وما يحبون وما يكرهون.
- استخدام أسلوب التلميح لا التصريح حين يسوء تصرف الآخرين.

- استخدام الإتكيت في التعامل مع الآخرين.
- اترك العجينة حتى تشتد، ثم شكِّلها كيف شئت: في التربية من الأفضل أن يتم التركيز على بناء المهارات الاجتماعية للطفل منذ الولادة وحتى سن السابعة، والاعتناء بتقوية شخصيته وثقته بنفسه واعتزازه بذاته، أكثر من التركيز على زرع القيم، وبعد سن السابعة يتم التأكيد على مبدأ القيم، وترسيخها في ذات الطفل.
- إن زرع قيمة التواضع في نفسٍ واثقةٍ أفضل من زرعها في نفس مهزوزة ومضطربة.
- زرع الكرم في شخصيةٍ شجاعةٍ وقويةٍ أفضل من زرعه في شخصيةٍ جبانة وخائفةٍ.
- زرع العفة والانصراف عمَّا في أيدي الناس في نفس أبية عزيزة كريمة، أفضل من زرعها في نفس دنيئة منحطة منكسرة، ولا شك.

إن تنمية المهارات الاجتماعية لدى الطفل تكسبه السلوك الاجتماعي المرغوب، مثل:

- نمو الوعي بحقوق الآخرين.
- نمو وتحسين التوافق الشخصي والتوافق الاجتماعي.
- اتباع سلوك إيجابي مقنع للآخرين.

obeikan.com

- تحسين وتطوير احترام الذات.
- المساعدة على حسن اختيار الصديق.

كيفية تنمية المهارات الاجتماعية لدى الطفل:

- جذب انتباهه إلى ما حوله، وتدريبه على اللعب والمحاكاة منذ الولادة، والتفاعل مع ابتساماته وإيماءاته.
- تعريضه للآخرين؛ لكي يرى عدة وجوه منذ صغره، ويتفاعل معها.
- توسيع دائرة علاقاته باصطحابه عند زيارة الأقارب والأصدقاء، وحضور المناسبات.
- إشراكه في الأنشطة والمهرجانات التي تقام للطفل، وحثه على المشاركة واللعب، والسماح له بالتعامل مع أطفال أقاربه وجيرانه.
- غرس فن التعاطف والتراحم في نفسه، وذلك باصطحابه -مثلًا - عند زيارة المرضى، وأثناء توزيع الصدقات والهدايا للفقراء والمحتاجين، وأن يكون له دور فاعل في ذلك.

خطوات إكساب الطفل شخصيته الاجتماعية:

وكما ذكرنا، يجب أن نهتم بالطفل، ونجعله صاحب شخصية اجتماعية، ويمكن أن نحقق ذلك من خلال اتباع عدد من الخطوات، من أهمها:

obeikan.com

- كي تجعلي طفلك اجتماعيًّا، عليك أن تجعليه واثقًا من نفسه، وأن تحترمي رغباته وميوله، ويجب أن تتم معاملته برفق وحنان وبمشاعر حقيقية؛ فالطفل يستطيع أن يميز نظرات الأم والأب إذا ما كانت نظرات رضا أو استهزاء.
- كما يجب على الأسرة أن تنادي طفلها بأحب الأسماء التي يحب أن ينادى بها، واحترام رغباته، والإجابة عن أسئلته، حتى لو كانت تافهة بالنسبة لك، والاستماع لحديثه، حتى إن كنت لا تفهمه.
- كما عليك أن تكافئه إذا فعل شيئًا حسنًا، وأن تشرح له خطأه إن أخطأ، فإن فعلت هذا مع طفلك سوف تجعله واثقًا بنفسه، ويستطيع أن يتعامل مع غيره من الأطفال.
- اصطحبي طفلك إلى أماكن يكثر فيها الأطفال، مثل الحدائق العامة، ومدينة الملاهي الخاصة بالأطفال، وخروج الطفل خارج المنزل بصحبة أهله هذا بحد ذاته يجعل منه شخصية اجتماعية، فكيف إذا ما ذهبت به إلى حديقة عامة؟! فهذا يتيح له فرصة الاختلاط، والتعامل مع الأطفال الذين يناسبون سنه .. يلعب معهم، ويتحدث إليهم بلغته الخاصة، حتى وإن كانت غير مفهومة، حيث تبقى وسيلة يعبر بها عما يدور بخاطره .. إذًا لكي تجعلي طفلك اجتماعيًّا، لا تحبسيه في المنزل وتقيدي حريته؛ بل

خصصي له يوما للخروج بصحبة العائلة، بجانب الأوقات التي تخصصيها من وقتك لتعلميه وتشعريه بحبك وحنانك.

- الطفل شديد التأثر بمن حوله، وخاصة في أبيه وأمه؛ لذلك احرص أن تكوني أنت اجتماعية؛ فالأطفال بطبيعتهم يميلون إلى تقليد من حولهم، فإذا رآك طفلك تحرصين على استقبال الناس، وتسعدين بوجودهم، سوف يشجعه ذلك على عمل الشيء نفسه.
- إذا خرجت أنت خارج المنزل، اصطحبي طفلك معك؛ فهذا يعزز لديه حب الآخرين والاختلاط معهم، أما إذا كنت لا تحبين الخروج، ولا تذهبين لزيارة الأصدقاء والأقارب، فمن المؤكد أنك لن تجدي أحدًا يطرق باب منزلك، بما ينعكس سلبًا على الطفل، عندما يبقى طوال اليوم؛ إما جالسًا يلعب وحيدًا، وإما نائمًا .. فهذا يجعله منطويًا، ويخلق منه شخصية عدوانية. وحتى تجعلي من ابنك شخصًا اجتماعيًّا فعليكِ أن تبدئي بنفسك.
- شجعي طفلك على التفاعل اجتماعيًّا مع الأشخاص الكبار الذين تقابلينهم خلال حياتك اليومية .. مثلًا دعيه يدفع النقود لصحاب السوبر ماركت، أو يقوم بإعطاء سائق سيارة الأجرة أجرته، أو يقول: وداعًا للسيدة التي أخذتِ تتجاذبين معها أطراف الحديث في السوق.

تنمية المهارات الاجتماعية:

تشمل عملية التربية بمفهومها الواسع حياة الفرد من الطفولة إلى مرحلة الرشد، تلك التربية تتم في ثلاث محيطات؛ أولها: الأسرة التي يعيش فيها الفرد، وثانيها: المدرسة التي يتعلم فيها، والتي تسهم بصورة فعالة في تزويد الأفراد بالقيم والمهارات والأنماط السلوكية السائدة قي المجتمع، وثالثها: جماعة الأقران (الرفاق)، والتي تعد وسيلة التقبل أو الرفض، وتشكيل سلوك الفرد في الاتجاه الذي ترغبه الجماعة. وعلى هذا، فإن اكتساب المهارات الاجتماعية وتنميتها يعتمد على ثلاث ركائز أساسية، هي الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق.

1- **الأسرة:**

تُعد الأسرة العامل الأول المسئول عن صبغ السلوك الإنساني للفرد بصبغة اجتماعية، فمن خلال عملية تفاعل الطفل مع أسرته يتعلم الأنماط السلوكية المتعارف عليها اجتماعيًّا، وطرق الاستجابة للمثيرات المختلفة، كما أن للأسرة دورها المهم في إكساب الطفل القيم والمهارات الاجتماعية الأساسية، مثل التعاون والأمانة وتحمل المسئولية؛ حيث إن تلك الجوانب من المهارات والقيم تؤثر على خبراته ونجاحه في الحياة.

2- **المدرسة:**

تُعد البيئة المدرسية أكثر اتساعًا واختلافًا عند المقارنة بالبيئة المنزلية؛ حيث يتوافر في المدرسة العديد من الأنشطة التي من شأنها تدريب التلميذ بطريقة علمية على التعاون مع الآخرين، وتحمل المسئولية واتخاذ القرار؛

فالمدرسة مجتمع أكثر تعقيدًا من مجتمع الأسرة، يقضي فيها التلميذ وقتًا طويلًا، ويعمل من خلاله على تنمية جوانب عديدة، منها تحمل المسئولية، والتعاون، وغيرها من المهارات المرغوبة.

بالإضافة إلى أن المدرسة تعتبر حلقة وصل بين المنزل والمجتمع الكبير؛ ومن ثم فعليها تهيئة الجو المناسب للنمو، من خلال توفير الحياة الاجتماعية التي قد لا توفرها الأسرة، كما يجب عليها توفير الأنشطة اللازمة، والمعدة وفقًا لبرنامج تربوي مخصص لهذا الغرض؛ لمقابلة احتياجات التلاميذ وتنميتها.

3- **جماعة الرفاق:**

تتكون جماعة الرفاق من مجموعة من الأفراد المتقاربين في الأعمار والميول والاتجاهات. وترجع أهمية جماعة الرفاق إلى أنها تهيئ الجو المناسب للتفاعلات الاجتماعية مع الغير، وتنمي في الفرد المعايير والقيم والتقاليد؛ أي أن المراهق يكتسب – من خلال جماعة الرفاق – الكثير من المهارات الاجتماعية والقيم بطريقة مباشرة؛ حيث يكتسب التعاون والعمل مع الجماعة، ويتعود على تحمل المسئولية؛ مما يكون له أعظم الأثر على حياته عند الانتقال من مجتمع الصغار إلى العالم الخارجي الكبير، كما أن جماعة الرفاق لا تسهم في تنمية السلوك الإيجابي فحسب؛ بل قد تسهم في تنمية السلوك السلبي، كالسلوك العدواني والمنحرف؛ لذا وجب التعرف على جماعة الرفاق لأي تلميذ، وإيجاد النشاط المناسب لهذه الجماعة؛ من أنشطة رياضية وعملية وعلمية وبيئية متنوعة.

obeikan.com